مقدمة

بقلم

الدكتور عبد العزيز القوصى

المستشار الفنى لوزارة التربية والتعليم

لا أعتقد أن موضوعا أثار اهتمام الناس مثل موضوع المسائل الجنسية وان كان الناس لا يعترفون فى العالم أن الموضوع يثير اهتمامهم شخصيا . والذى لا شك فيه أن الموضوع يهم ولاة الأمور من حيث التربية الجنسية السليمة ومن حيث تحديد النسل ومن حيث آداب العلاقات الجنسية وأحكامها وقوانينها . والموضوع يهم المعلمين والآباء وكثيرا ما ينزعجون لذكره اذا كان متعلقا بالتلاميذ والأبناء خصوصا فيما يتعلق بالعادة السرية والعلاقات الشاذة وضلال السبيل الخلقى . وهو فوق ذلك يهم الأبناء البالغين والمراهقين والأطفال . فالبالغون يريدون أن

يتصلوا بالجنس الآخر على مستوى يطمئن اليه الجميع . والمراهقون يجدون احتمال الاتصال بعيدا لأن نضجهم الاقتصادى لا يتفق ونضجهم الجنسى . أما الأطفال فانهم عن طريق الفضول والميل للاستطلاع يريدون معرفة الكثير عن الولادة والحمل والأعضاء التناسلية وما الى ذلك .

فكأن الكل معنى بموضوع المسائل الجنسية فيما يخصه وفيما يخص من يرعاهم من الصغار والكبار . فالأمر اذن أمر حيوى للغاية ، غير أنه مشوب بأساليب التغطية والتمويه مما يجعل الاهتمام اما مختفيا واما ملتويا . والانسان فى كل ذلك يعانى الشىء الكثير وكذلك يعانى من حوله . فالمعلمة التى اضطرت لشرح التوالد والتكاثر عند البنات وارتبكت أمام تلميذاتها واحمرت خجلا ثم أدارت ظهرها لتلميذاتها حتى لا تكشف لهن عن انفعالاتها أضرت بتلميذاتها من حيث لا تدرى ومن حيث لا تقصد فالبعض سخر منها والبعض أصابه الخوف والقلق . كذلك الآباء والأمهات اذا كانوا فى حالة اتزان من حيث الاتجاه الجنسى فانهم ينقلون هذا الاتزان غالبا الى أبنائهم .

والاتزان الجنسى أمر لا يعلم فى الدروس ولا يقرأ فى الكتب ولا يستمع له من المذياع . وانما هو وصف تتصف به

شخصية الفرد بصفة عامة . ولا شـك أن معرفة الحقائق الجنسية عنصر هام من مكوناته ولكنه ليس كل شيء .

ويظن بعض الناس أن التربية الجنسية تبدأ فى سـن المراهقة وهذا خطأ فاحش . فالتربية الجنسية تبدأ منـذ الولادة . ويظن البعض أن التربية الجنسية تعاليم تعطى من الآباء أو المعلمين أو الوعاظ ولكنها تشيع من الجو المحيط بالطفـل .

فتربية الطفـل تربية جنسية سليمة يؤثر فيها سـعادة الوالدين فى حياتهما الزوجية ، ويؤثر فيها موقفهما من المسائل الجنسية وما يقدمانه من حقائق ، كما يؤثر فيها عدد كبير جدا من العوامل والمؤثرات المحيطة .

ونحن لا ننظر الى الشذوذ الجنسى على أنه ظاهـرة جنسية فحسب وانما هو عرض من أعراض الشخصية كلها ، فالمراهق الذى يغرق فى العادة السرية يكون أميل الى الانزواء والاكتفاء الذاتى ويكون قليل الجرأة عن غيره . ويظن الناس أن العادة السرية سببت هذه الخصال ، والواقع أن العادة السرية تكون فى الغالب واحدة من أعراض مثـل هـذه الشخصية ، فالتربية الجنسية جزء من تربية الشخصية عامة .

يضاف الى هـذا أن العلاج الجنسى يؤدى الى ايقاظ الشخصية عامة ، فالشخصية والاتجاه الجنسى يتأثر أحدهما بالآخر ويؤثر أحدهما فى الآخر .

ولذا فان العلاج الجنسى يتناول فى الغالب الشخصية كلهـا .

أما التركيز على المسألة الجنسية سواء أكان هـذا فى التربية الجنسية أو التعليم الجنسى أو العلاج الجنسى فانه لا يعد اتجاها سليما .

ونحن الآن فى مصر نغير حياتنا فى سرعة من حياة ريفية الى حياة مدنية فالحياة الريفية فيها الحياة والاكثار والتلقيح والبيض والافراخ بين الطيور والحيوانات ويراها الكبار والصغار فى جو طبيعى بسيط خال من التعقيدات الانفعالية البشرية ويتعلم منها الطفل شيئا كثيرا بطريق متزن مباشر . أما الآن وقد حرم الطفل من هذا المصدر الغنى للمعرفة فان الحاجة أصبحت ماسة لمعرفة ما يتبع .

والكتاب الذى نضعه بين يديك كتاب وضعه أستاذ تخصص فى التربية لحياة الأسرة وكرس جهده وحياته لبحثها والمحاضرة فيها فى جامعة أوريجون بالولايات المتحدة وقد

نخص لك خبرته العملية المباشرة وبحوثه العلمية العديدة فى هذا الكتيب بطريقة جمعت بين دقة العلم وسلاسة الأسلوب وسهولة العرض . والذى نخشاه عادة هو أن دقة العرض قد تؤدى الى تعقيده ولكن لا يجوز لنا أن نخشى هذا فقد ثبت أن أولئك الذين يتقنون ميدان بحثهم هم الذين يستطيعون عرضه بأسلوب سهل شائق لعامة الناس وقد نجح المؤلف فى هذا أيما نجاح .

أما المترجم فقد قام ببحوث لها وزنها الكبير فى ميدان البحث العلمى فى هذا الميدان فرسالته للدكتوراه فى جامعة لندن بحثت فى اتجاه الأفراد نحو الجنس الآخر وهو بحث قيم يجعله كفئا لترجمة هذا النص العربى . فالترجمة ليست مقابلات عربية لكلمات انجليزية وانما يجب أن يسبقها ويصحبها دراسة وفهم وتعمق فى دقائق الموضوع .

ويعرض لك الكتاب أهداف التربية الجنسية ويميز بين التعليم الجنسى والتربية الجنسية ويزيل كثيرا مما يخافه الناس من الصراحة الجنسية ثم يتناول ما يجب أن يتبع مع الأبناء فى المسائل الجنسية من الطفولة الأولى حتى اكتمال النضج ثم ينصح بعد ذلك ببعض ما يمكن أن يقرأ لزيادة الاسترشاد .

وقد أخذ الاهتمام بموضوع التربية الجنسية ومشكلاتها يزيد فى مصر وأصبح موضوعا للمحاضرات والمناقشات العامة ولا نشك فى أن هذا الكتيب سيفيد من يتجه اليه فى بحث هذه المشكلة .

obeikandl.com